الباب الثالث عشر

فيمن أحبّ تطفيل غيره فسهل له السبيل إليه

- ما تقول ياأبا العباس فى الجوزَينج ؟
- أيهما أطيب ، اللوزينج ، أم الفالوذَج ؟
- ما تقول فى الحلوى ؟
- عندما يلتقى الفقهاء !

الباب الثالث عشر

(فيمن أحب تطفيل غيره فسهّل له السبيل إليه !)

● ما تقول يا أبا العباس فى الجوزَيْنج ؟!

قال المدينى : قال أبو بُرْدة لابن السماك :

ما تقول ياأبا العباس فى «جُوزَيْنج»[1] رَقَّ قشره ، واشتدت عذوبته ، غريق فى سُكّرٍ ودُهنِ لَوْز ؟!

فقال : يا أخى !

ما أشدّ الوصفَ إذا لم أرَمعه الموصوفَ !

فإن كان الذى وصفت إلينا حاضرا ، فمنظره أحبّ إلينا من وصفه !

وإن لم يكن حاضرا ، فليفتنا وصفه كما فاتنا منظره !!

● أيهما أطيب اللوزَيْنج أم الفالوذج[2] ؟

حدّث أبو النضر الفقيه قال :

سمعت من يروى : أن الرشيد وبعض من يحضره من أهل بيته اختلفا فى الفالوذج واللّوزينج ، أيهما أطيب ؟

قال الرشيد : نسأل أبا الحارث ..

قال : فأحضروه ، فقال له : يا أبا الحارث !

ما تقول فى اللوزينج والفالوذج ، أيهما أطيب ؟!

فقال : يا أمير المؤمنين ! لاأقضى على غائب !!

قال : فأحضروهما إياه ؛ فجعل يأكل من «الفالوذَج» ساعة ، ومن اللوزَيْنج ساعة ، فقال له الرشيد :

أيهما أطيب ؟! اقض على أحدهما !

---

(١) الجوزَيْنج : ضرب من الحلوى يعمل من الجوْز ، شبه القطائف يؤدم بدَهن اللوز . وقد سبق .

(٢) والفالوذج : ضرب من الحلوى يعمل من دقيق وسمن ولبن . وقد سبق .

فقال : يا أميرَ المؤمنين !

كلما أردت أن أقضيَ لأحدهما أدْلَى الآخر بحجته[1] !

● ما تقول فى الحَلْوى ؟

رقال الحسن بن الصباح النسائى :

دخلت على جعفر بن محمد فقال لى :

ما تقول فى الحلوى ؟!

فقلت : لا أقضى على غائب !

فدعا بجِامٍ[2] ، محكوك مخروط قوائمه منه[3] ، وفيه لوزينج معمول بالماورد الجوزى ، وباللوز المقشور ، والسكر الطبرزد[4] ملفوف بالعسل الأبيض ؛ إذا ما قلعت اللوزينجة سمعت لها صريراً كصرير النعل السندسى[5] ، فإذا أدخلتها فى فيك سمعت لها نشيشاً كنشيش الحديد إذا خرج من الكير[6] !

فقلت : ﴿ **وإلهكم إله واحد** ﴾[7]

فأطعمنى واحدة !

فقلت : ﴿ **إذ أرسلنا إليهم اثنين** ﴾[8]

فأطعمنى ثانية !

فقلت : ﴿ **فعزّزنا بثالث** ﴾[9]

فأطعمنى ثالثة !

فقلت : ﴿ **فخذ أربعة من الطير** ﴾[10]

---

(١) وتنسب هذه الحكاية إلى أبى يوسف القاضى الحنفى .

(٢) الجام : الإناء الزجاجى .

(٣) يريد أنه مصقول .

(٤) الطبرزد : المصقول من حوافيه ، وكنا نسميه «أقماع السكر» .

(٥) المراد : صوتا ناعما محبوبا .

(٦) النشيش : الصوت . والكير : مايضع فيه الحداد قطع الحديد وينفخ فيه بمنفاخ حتى يزيد النار اشتعالا فيسهل عليه تشكيل الحديد وصياغته كما يريد . ويحدث صوتاً عند وضعه فى الماء .

(٧) البقرة : ١٦٣ .

(٨) يس : ١٤ .

(٩) بقية الآية السابقة .

(١٠) البقرة : ٢٦٠ .

فأطعمنى رابعة !

قلت : ﴿**ولا خمسة**﴾[1] ، فأطعمنى خامسة !

قلت : ﴿**إلا هو سادسهم**﴾[2] ، فأطعمنى سادسة !

قلت : ﴿**سبع سماوات طباقا**﴾[3] ؛ فأطعمنى سابعة !

قلت : ﴿**ثمانية أزواج**﴾[4] فأطعمنى ثامنة !

قلت : ﴿**تسعة رَهْطٍ**﴾[5] ، فأطعمنى تاسعة !

قلت : ﴿**عشرة كاملة**﴾[6] ، فأطعمنى عاشرة !

قلت : ﴿**أحد عشر كوكبا**﴾[7] ، فأطعمنى إحدى عشرة !

قلت : ﴿**إن عدة الشهور اثنا عشر شهرا**﴾[8] ، فأطعمنى اثنتى عشرة !

قلت : ﴿**إن يكن منكم عشرون صابرون**﴾[9] ؛ قال : فرمى بالجام إلىّ وقال : كل يابن البغيضة !

قلت : والله لو لم ترمِ بالجام إلىّ لقلت :

﴿**وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون**﴾[10]

عندما يلتقى الفقهاء :

ويقرب من ذلك ما حكى أنه كان بعض الفقهاء جالساً فى مجلسه ، وأحضر طيرا من الدجاج ليأكله ، وإذا بأربعة أنفارٍ من الفقهاء ، أقبلوا عليه ، وقصدوا أكل ذلك ، فلما رآهم ، وعلم مقصدهم ، قال فى نفسه :

إذا لم أُدَبّر شيئا فى هذا الأمر خسرت هذا الطير !! ثم قال لهم : إنى طبخت هذا الطير لنفسى ، وحلفت بالله العظيم ما أمكن من أكله أحداً إلا بآيةٍ من القرآن

---

(١) المجادلة : ٧ .
(٢) بقية الآية السابقة .
(٣) الملك / ٣ .
(٤) الأنعام / ١٤٣ .
(٥) النمل / ٤٨ .
(٦) البقرة / ١٩٦ .
(٧) يوسف / ٤ .
(٨) التوبة / ٣٦ .
(٩) الأنفال / ٦٥ .
(١٠) الصافات / ١٤٧ .

العظيم[1] .

فقالوا له : أنصفت فيما قلت .

ثم وضع أحدهم يده فى رقبة الطير ، وقال :

﴿**فكّ رقبة**﴾[2] .

ثم وضع الثانى يده فى صدره ، وقال :

﴿**ونزعنا ما فى صدورهم من غِلّ**﴾[3] .

ثم وضع الثالث يده فى جناحيه ، وقال :

﴿**ولا طائر يطير بجناحيه**﴾[4] .

ثم وضع الرابع يده فى وَرِكيه ، وقال :

﴿**والتفّت الساق بالساق**﴾[5] .

قال : فعند ذلك بُهتَ الفقيه صاحب الطير ، وتعجب فى الأمر ، ثم وضع يده فيما بقى وقال : ﴿**وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت**﴾[6] .

اذهبوا ! ؛ لا بارك الله فيكم !!

---

(١) ونجد كثيرا من أمثال هذه النوادر فى أمهات كتب الأدب حيث كانت الصنعة تغلبهم على ألسنتهم فينطقون بما حفظوا من آى القرآن ، وهو منهم موضع التكريم والإجلال .

ومن ذلك : قيل لطفيلى : أى سورة تعجبك ؟ قال : المائدة . قيل فأى الآية ؟ قال : ﴿**ذرهم يأكلوا ويتمتعوا**﴾ ، قيل : ثم ماذا ؟ قال : ﴿**آتنا غداءنا**﴾ . قيل : ثم ماذا ؟ قال : ﴿**ادخلوها بسلام آمنين**﴾ . قيل : ثم ماذا ؟ قال : ﴿**وما هم منها بمخرجين**﴾ .

(٢) البلد ١٣ .

(٣) الأعراف / ٤٣ .

(٤) الأنعام / ٣٨ .

(٥) القيامة / ٢٩ .

(٦) البقرة / ١٢٧ .